

المعيَّنةِ هبَطَ طائِرٌ أَسودُ وغـاصَ في البركةِ فخرَجَ أَبيضَ والتفتَ إلى الملِكِ وقالَ : «أَعدِلْ ، إرحَمْ لقد عدَلوا ورحَموا». عندئذٍ صرفَهُمْ الملِـكُ واعِداً إيَّاهُمْ خيْراً . وقالَ لهُـمْ : إحْذَرُوا مِن أَنْ ترجِعُوا إلى ما كنتُمْ عليهِ فيرجعَ الطيرُ إلى أَوامِرِهِ الأُولى.

هذهِ بعضُ أَمثلةٍ عاميةٍ فيها عظاتٌ لِأُولي الأَلباب .

قالَ أَحدُ الحكماءِ : جورُ السُّلطانِ مِئةَ سنةٍ ولا جورُ الرعيَّةِ بعضُهُمْ لبعضٍ سنةً واحِدةً .

وإذا جارَتِ الرعيَّةُ سلَّطَ اللهُ عليهِمْ سلطاناً جائِراً ومَلِكاً قاهِراً .

وقـد جاءَ في الأَخبارِ أَنَّ الحجَّاجَ بنَ يوسفَ رُفِعَتْ إليهِ في بعضِ الأَيَّامِ قصَّةٌ مكتوبٌ فيها : إتَّقِ اللهَ ولا تجُرْ على عِبادِ اللهِ كلَّ الجورْ . فرَقِيَ المنبَرَ وكانَ فصيحاً فقالَ : «أَيُّها الناسُ إنَّ اللهَ تعالى سلَّطَني عليكُمْ بأَعمالِكُمْ فإنْ أَنا متُّ فأَنتُمْ لا تَخْلَصونَ منَ الجورِ معَ هذهِ الأَعمالِ السَّيِّئةِ لِأَنَّ اللهَ تعالى خلقَ أَمثالي خَلْقاً كثيراً وإذا لم أَكُنْ أَنا كانَ مَنْ هوَ أَكثَرُ منِّي شَراً وأَعظمُ جوراً وأَشدُّ سَطْوةً» . وكما تكونون يولَّى عليكم.

بسالة جندي

في إحدَى مواقعِ الحربِ السَّبعينيَّةِ أَسَرَ الأَلمانُ خمسةً من جنودِ الفرنسيينَ وساقوهم إلى مُعَسْكرِهم ، فكادَ أَحدُ هؤلاءِ الأَسرى يتميَّزُ غيظاً لوقوعهِ بينَ أَيدِي أعدائِهِ وآثَرَ الموتَ الزُّؤامَ على الحياةِ في الذُّلِّ والهوانِ فعمَدَ إلى حِيلَةٍ مكَّنَتْهُ من الخلاصِ وهي أَنَّهُ لمَّا أُحضِرَ أَمامَ قائِدِ الأَلمانِ قالَ له إِنَّهُ الخادِمُ الخاصُّ للقائِدِ الفرنسي . واستندَ إلى قولِهِ هذا بأَنَّ الجوادَ الذي كانَ تحتَهُ ساعةَ أُسِرَ كانَ جوادَ قائِدِهِ فلذلكَ هوَ يعتبِرُ أسرَه مُغايِراً لشرائِعِ العَدالةِ .

فجازَتِ الحيلةُ على القائِدِ الأَلمانيِّ ، فكتَبَ من فورِهِ رسالَةً إلى القائِدِ الفرنسي اعتذَرَ بها عن أَسرِ خادِمِهِ الخاصِّ وسلَّمها الأَسيرَ بعدَ أَنْ أَرجَعَ لهُ الجوادَ واوصى جَميعَ العساكِرِ بأَنْ يمكِّنوهُ من مغادَرةِ المعسكرِ فأَخذَها هذا ولكَزَ جوادَهُ فطارَ ينهبُ بهِ الأَرضَ نَهْباً إلى انْ وصلَ إلى قائدِهِ فوجَدَهُ غائِصاً في بَحْرِ التَّأَمُّلِ امامَ خارطةٍ حَرْبيةٍ فأَعطاهُ الرِّسالَةَ ففضَّها وقراها ولم يلبَثْ انْ قطَّبَ حاجِبيهِ وسأَلَ الجنديَّ قائلاً :

ما معنى هذهِ الرسالةِ ؟

الجندي : هيَ حيلةٌ استَعْملتُها لِأَنجوَ من الأَسرِ والهَوْنِ ولِأَعودَ فأَنضمَّ إلى رِفاقي وأُدافِعَ عن الوطنِ جُهدِي .

القائدُ : بئْسَتِ الحيلَةُ حيلَتُكَ . إنْ كنتَ يا هذا تُسمِّيها حيلَةً

أَمَّا أنا فلا أُسميها إلاَّ كَذباً وإفكاً والذي يَسوُءني هو إخالُكَ إسمي وشَرَفي بهذا الاختِلاقِ . زَعَمْتَ انَّكَ رجعتَ لتدافِعَ عن الوَطنِ وما علمتَ بأَنَّكَ الحقْتَ بهِ عاراً ودنَّسْتَ الشَّرَفَ الفرنسيَّ .

إنَّ الحيلَ إبانَ الحربِ مَسْمُوحٌ بها ولكنَّ الكذِبَ ممنوعٌ مهما كانَتْ ظروفُهُ .

قالَ القائدُ هذا الكلامَ وهو يرتجِفُ من شدَّةِ الغيظِ والكدَرِ فأطرَقَ الجنديُّ مليًّا ثم قالَ :

يا قائِدي المحبوبَ إنَّكَ مصيبٌ بقولِكَ فاعذِرْني وتناسَ هَفوَتي وها أَنا راجِعٌ أَغسلُ إساءَتي وأَمحو العارَ الذي أَلحقْتُهُ بالاسمِ الفرنسي دونَ تعمُّدٍ بتسليمِ نفسي إلى أَيدي أعدائي وسأَبقَى هناكَ حتى تأْتي أَنتَ ورِفاقي وتخلِّصوني.

فقالَ له القائدُ : لا عَدِمَكَ الوَطنُ أيُّها الجنديُّ الباسِلُ . إذهَبْ رافقَتْكَ السلامةُ ، فاعتَلى صهوَةَ جوادِهِ واختَرَقَ الجيشَ فحيَّتْهُ الجنودُ وقفَلَ راجِعاً إلى الأَلمانيينَ وسلَّمَ نفسَه .

جنازة الحق

يُحكَى أَنَّ تاجرَين أَحدُهما غربيٌّ والآخرُ شرقي اتَّفقا على أَنَّ الثَّاني يُصدِّرُ للأَوَّلِ كلَّ ما يَستطيعُ ابتياعَهُ من الحريرِ على شرطِ اقتسامِ الربحِ بينهما . فأَخذَ الشرقيُّ يجمَعُ حريرَ بلادِهِ ويُرسِلُهُ إلى الغربيِّ ، وبعدَ مرورِ زمنٍ احتاجَ التاجِرُ الشرقيُّ إلى مالٍ فطالَبَ زميلَهُ بإرسالِ ثمنِ الحريرِ الذي أَرسلَهُ إليهِ فلم يحظَ بالجوابِ . وكرَّرَ المطالبَةَ فكانَ كالضَّاربِ على حديدٍ باردٍ فخامرَهُ الشَّكُّ في صِدْقِ صاحِبِهِ ، وعليه ركِبَ البحرَ قاصِداً أُورُبا لعلَّهُ يَحْصَلُ على مالِهِ . ولمَّا بلغَ مدينةَ عميلِهِ سأَلَ عنهُ فاهتَدَى إليهِ وقدَّمَ له قائمةَ الحسابِ فأَنكرَها معتمِداً على نفوذِهِ في هَضْمِ حقِّ شريكِهِ .

فاستولى اليأْسُ على الشرقيِّ من جَرَّاءِ هذهِ المعاملةِ ووجدَ نفسَهُ غريباً لا ناصرَ له على غريمٍ قويٍّ ، فذهَبَ إلى أَحدِ المتنزِّهاتِ العامَّةِ وجلسَ يتفكَّرُ بما صارَ إليهِ أَمرُهُ .

وبينما هو كذلِكَ إِذْ قُرِعَ جَرَسُ الكاتدرائِيَّةِ الكبرى قَرْعَ حُزْنٍ ، فتنَبَهَ الجمهورُ وأَخذوا يُعِدُّونَ ضَرْباتِ الجرَسِ حتى أَتوْا على آخرِها .

أَمَّا صاحبُنا الشرقيُّ فدُهِشَ من اهتمامِ الناسِ باحصاءِ عددِ الضَّرْباتِ وأَرادَ أَنْ يعرِفَ سِرَّ المسأَلَةِ فسأَلَ رجلاً بجانبِهِ عن ذلكَ .

فأجابَ : أنَّ الفقيدَ في بلادِنا تُعرَفُ أهمِّيتُهُ من عَددِ قرعاتِ الحزْنِ التي تُعلِنُ وفاتَهُ أي أنَّـهُ كلما زادَ عددُ الضَّرْباتِ استدَلَّ الناسُ على عِظَمِ الميْتِ وكُبْرِ الفاجعةِ.

التاجِرُ : وكمْ تكونُ عددُ ضرباتِ الحزنِ لِأعظَمِ فقيدٍ عندَكم ؟

الرجلُ : إنَّ أعظمَ شخصٍ في البلادِ هو جلالَةُ الملِكِ فعِندَ وفاتِهِ يُقْرعُ الجرَسُ تِسعاً وتِسعينَ ضربةً .

عرفَ الشرقيُّ بأمرِ هـــذهِ المعلوماتِ وتوجَّهَ في اليومِ التالي إلى القندَلَفْتِ الموكَلِ بأمرِ الجرسِ وأخبَرَهُ أنَّهُ فُجِعَ بموتِ عظيمٍ ، وسأَلَهُ كم تكلِّفُ الضَّربةُ الواحِدَةُ من ضرباتِ الحزنِ .

القندلَفْتُ : إنَّ القرعَةَ الواحِدةَ تُكلِّفُ ذهباً واحِداً يا مولايَ.

أخرَجَ التاجرُ من محفظتِهِ مئةَ ذهبٍ وذهبٍ ونقدَها للوَكيلِ وطلبَ منهُ أنْ يَدُقَّ الجرسَ مئةً وواحدةً .

القندَلَفت : ولكِنَّ هذا العدَدَ من الضَّرباتِ هوَ فوقَ العادةِ فهل لكَ يا سيِّدي أنْ تسلِّمَني مُستَنداً خطيًّا أنكَ أنتَ المسؤولُ عن هذه الضَّرباتِ . فأَخذَ التاجرُ قلمَهُ وأمضى تعَهُّداً بأنهُ هو المسؤولُ عمّـــا أمرَ بهِ الموَكَّلَ بقَرْعِ الجرسِ . عندئذٍ قبضَ هذا الذَّهباتِ وشَرَعَ بالضَّرباتِ ، فتنبَّهَ الجمهورُ وأَخذُوا يعدُّونها ولما بلغَ العددُ

التاسِعةَ والتسعينَ استولى الوجلُ على الشَّعبِ وقالوا ماتَ الملِكُ !.. ولكنَّ دهشتَهُم ازدادتْ عندما تجاوَزَتِ القَرعاتُ إلى المئةِ والواحِدةِ وهرَعَ القومُ إلى القصرِ يستعلمونَ عن هـــذا الأَمرِ الذي لم يجرِ سابقاً فرأَوْا الملكَ ورجالَ ديوانِهِ واقفينَ يتساءلونَ مثلهُم عن الدَّاعي إلى هذا العدَدِ من الضَّرباتِ ، ثم استقدَموا الموَكَّلَ بالقَرْعِ وسأَلوهُ فأَظهرَ المسْتَنَدَ الخطيَّ الذي بيدِه .



فاستدْعى الملِـكُ التاجرَ ولمَّا مَثُلَ بينَ يدَيهِ سأَلَهُ عمَّا دعاهُ الى أَمرٍ كهذا ، فإِنَّهُ أَقلَقَ راحَةَ الجمهورِ .

التاجرُ : دَعـاني إلى ذلكَ يـــا مولايَ فُقـدانُ أَعظمِ العظماءِ في ممَلَكَتِكُمْ فدعَـوتُ النـاسَ بهـذهِ الضَّرباتِ الى جنازَتِهِ .

الملكُ : ومَنْ يكونُ هـذا حتى تفوقُ عظمتُهُ عظَمَـةَ الملوكِ وتزِيدُ ضَرباتِهِ على ضَرباتِهِم ؟

التاجر : هو الحقُّ يا مولايَ الذي يجبُ أَنْ يكونَ فوقَ كلِّ عظيمٍ في هذا العالَمِ . هذا قد ماتَ في بلادُكمْ وعليهِ دعوتُ الى جنازَتِهِ .

الملِكُ : قِصَّ عليَّ حكايتَكَ . فرواها التاجرُ كما هيَ . عندئذٍ أَحضرَ الملِكُ الغَريمَ وأَخذَ منهُ حقَّ المظلومِ .

من هذهِ الحكايةِ ندرِكُ مــا للعدلِ والحقِّ من الأَهمِّيَّةِ في حياةِ الأُممِ والشُّعوبِ . فما أَسعدَ بلاداً حُكَّامُها وقُضاتُها وأَساتذَتُها ورؤَساءُ الدِّينِ والمحامونَ والصَّحافيونَ فيها كلُّهُم يتكاتَفونَ على إِحقاقِ الحـقِّ وإِزهاقِ الباطِلِ بقطـعِ النظَـرِ عن الجنسِ والطائِفةِ والمذهبِ والأَغراضِ السياسِيَّةِ والعوامِلِ الوجاهِيَّةِ والماليَّةِ .



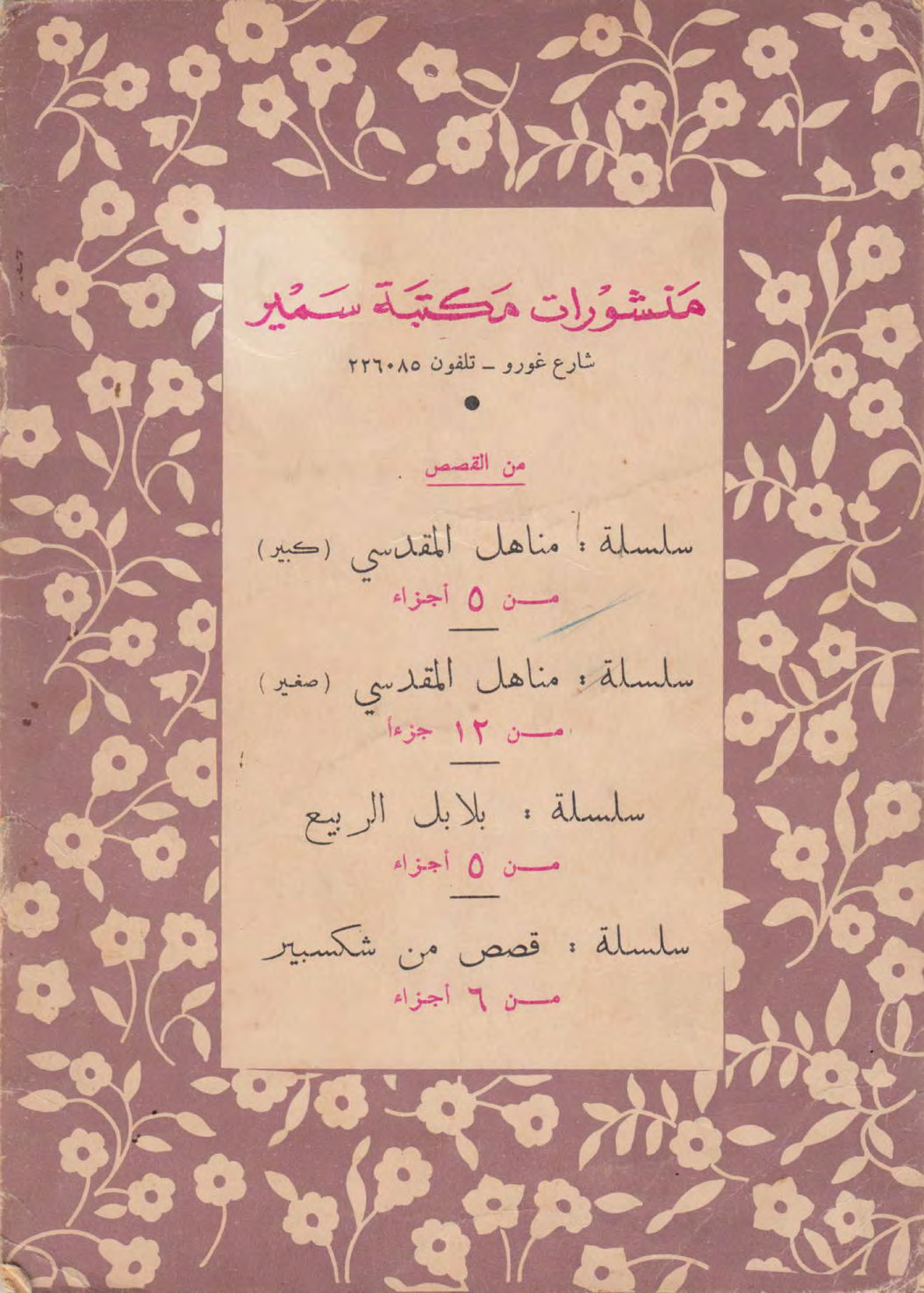
الثعلب في سوق الصباغين

يُحكى أَنَّ ثَعْلَباً طاردَتْهُ كلابُ الصيَّادينَ وأَجبَرَتْهُ على الدُّخولِ إلى المدينةِ فساقَهُ القدَرُ إلى سوقِ الصبَّاغِينَ. فانهالُوا عليهِ يضربونَهُ بالمكانسِ فنجا بعدَ الُجهدِ مَصْبوغاً بألوانٍ حَمْراءَ وزرقاءَ وخَضراءَ



وَصَفْراءَ. وبينما هـوَ يعدُو هارِباً رآهُ رَجُلٌ فظنَّهُ نَمِراً. فأَخذَ يصيحُ بأَعْلى صوتِهِ: النَّمرُ النَّمرُ! فرفَعَ الثَّعلَبُ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ وشكَرَ اللهَ على مُصيبَتِهِ قائلاً: «نعَم أَكلْتُ قتلَةً ماكِنَةً ولكنِّي كسِبْتُ إسماً طيِّباً: فإِني كنتُ ثَعْلَباً مُحتَقراً فأَصبَحْتُ نمراً مُخيفاً».

وهذا شَأْنُ كثيرٍ من عشَّاقِ الأَلقابِ الفارِغَةِ الذين مهما سُمْتَهُمْ الكثيرَ من الوَيْلاتِ والنَّكباتِ يَظَلُّونَ يَحْسَبونَها من أعظمِ البركاتِ.



منشورات مكتبة سمير
شارع غورو ـ تلفون ٢٢٦٠٨٥
من القصص
سلسلة : مناهل المقدسي (كبير)
من ٥ أجزاء
سلسلة : مناهل المقدسي (صغير)
من ١٢ جزءاً
سلسلة : بلابل الربيع
من ٥ أجزاء
سلسلة : قصص من شكسبير
من ٦ أجزاء

BLUE BIRD
SCANS

مَناهِل المقدِسي ١

الصيّاد والعِفريت

منشورات مَكتبة سمير

مَنَاهِل المقْدِسيّ

حكايات وقصص للاحداث

أعادت جمعها وتنسيقها

وداد المقدسي قرطاس

منشورات مكتبة سمير
شارع غورو ـ الهاتف ٢٢٦٠٨٥
بيروت ـ لبنان

الصياد والعفريت

من أساطيرِ الأوّلينَ أنَّ صياداً فقيرَ الحالِ كثيرَ العيال قصدَ في صباحٍ شاطِىءَ البحرِ طَلَباً للرِّزقِ . فطرَحَ شبكتَه مُتَّكِلاً على اللهِ ، ثم أخرَجَها فإذا بها علبةٌ صغيرَةٌ فظنَّ فيها سعادَتَهُ ، ففتحها فخرجَ منها عمودٌ من الدخانِ بَلَغَ رأسُهُ السَّماءَ وتَحوَّلَ إلى عفريتٍ بيدِهِ سيفٌ فقالَ للصيَّادِ : استعدَّ للموتِ فإنِّي قاتِلُكَ لا محالَةَ ، فنظرَ إليهِ الصيَّادُ وقالَ له :

وما الذي يَدْعوكَ إلى قَتْلي وقد أَخرَجْتُكَ من أعماقِ البحرِ يا جاحِدَ المعروفِ .

فقالَ العفريتُ :

إنَّ سيِّدَنا سليمانَ بنَ داودَ سحَرَني منذُ قرونٍ عديدةٍ وَوَضعني في هذا القُمْقُمِ ورَماني في أَعماقِ اليمِّ فنذَرْتُ أَنْ أُغنِيَ الذي ينتشِلُني في القرنِ الأَوَّلِ . وكنتُ أُكرِّرُ

هذا النذرَ في كلِّ قَرْنٍ ، ولكنَّ نذوري ذَهَبَتْ أدراجَ الرِّياحِ . فمرَّتْ عليَّ قرونٌ عديدةٌ وأنا مطروحٌ في الأَعماقِ فاستولى عَلَيَّ اليأسُ فنذَرْتُ في هذا القَرنِ الأَخيرِ أَنْ أَقتُلَ الذي يُخرِجُني فقادَكَ نَحسُكَ يا مسكينُ إلى إخراجي ، إذاً لا بُدَّ لي من وفاءِ نذري بقَتلِكَ .

فقالَ الصيَّادُ في نفسِهِ : واُمصيبَتاهُ . لقد وقعْتُ في شَرٍّ لا خَلاصَ منهُ إلَّا بالحِكمَةِ والتعقُّلِ . ثم التفتَ إلى العفريتِ وقالَ لَه : إذا كنتَ قد ارتبَطْتَ بنذرٍ يمكنُكَ أَنْ تُتَمِّمَهُ بقتْلي فلا سَبيلَ إلى الخلاصِ منكَ أَيُّها العفريتُ . ولكني قبلَ أَنْ تقتُلَني أُريدُ أَنْ تُريحَ فِكْري في أمرٍ أَوقعَني في الحيرَةِ والدَّهشَةِ .

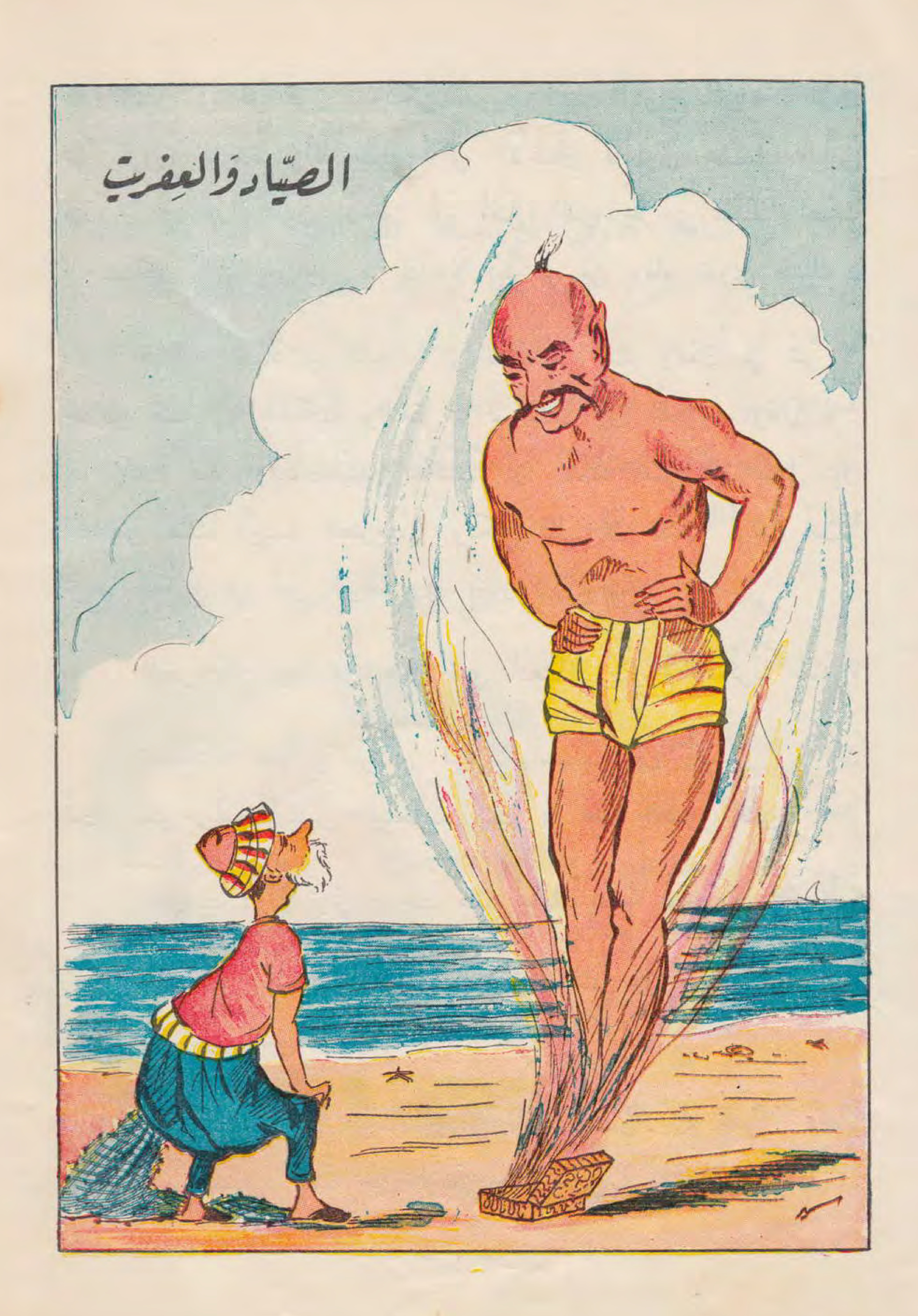
العفريتُ : وما هوَ هذا الذي أدهشَكَ لِأُريحَ فِكْرَكَ مِنهُ ؟

الصيَّادُ : هو يا مولايَ أني لا أَستطيعُ أَنْ أُصدِّقَ في أَنَّكَ أَنتَ الذي رأْسُكَ يَمَسُّ السَّحابَ كنتَ في هذه العلبةِ الصَّغيرةِ .

العفريت : أَلَم تَرَني خرَجْتُ منها أَمامَكَ دُخاناً وتَحوَّلْتُ عِفريتاً ؟

الصيَّاد : إنِّي لا أَستطيعُ تصديقَ ذلكَ حتى ترجِعَ إليها ثانيةً عندَئذٍ أُصدِّقُ نَفْسي وأموتُ قريرَ العينِ .

العفريت : أُنظُرْ أَيُّها الجاهِلُ إذاً وصدِّقْ . ثم تحوَّلَ دُخاناً وأَخذَ يزمُّ مُصغِّراً نفسَه حتى اختَفى في العُلبةِ .


الصيّادوَالعِفريت

عندَئذٍ أَسرَعَ الصيَّادُ إلى غطاءِ العُلبةِ ووَضعَهُ عليها بإحكامٍ . فصاحَ العفريتُ . ويلكَ أَيُّها الصيَّادُ افتحِ العلبةَ ودَعْني أخرُجْ . فقالَ الصيَّادُ لقد وقعْتَ في قبضةِ يدي الآنَ أَيُّها العفريتُ . وما أَوقعَكَ إلَّا جَهْلُكَ .

وتَقولُ الحكايَةُ أَنَّ العفْريتَ وَعَدَ الصيَّادَ أَنْ يُغْنيَهُ إذا أَخرَجَهُ ففَعَلَ وكانَ لهُ الغِنى والثَّروةُ .

في العالَمِ عفاريتُ كثيرَةٌ تُهَدِّدُ حياتَنا . عفاريتُ ماديَّةٌ وعفاريتُ معنويَّةٌ . عفاريتُ تهَدِّدُ حياتَنا كأفرادٍ وكجَماعةٍ فنحتاجُ إلى الدَّهاءِ والحكمَةِ لِلتَّخلُّصِ منها .



المروءة عند العرب

كانَ لِأَحدِ أُمراءِ العرَبِ جوادٌ كَريمٌ جِداً ذاعَتْ شُهْرَتُهُ عند القريبِ والبَعيدِ. فحاوَلَ بدَويٌّ من قَبيلَةٍ أُخرَى الُحصولَ عَليهِ واستعمَلَ لذلكَ وسائِطَ كثيرَةً مختلِفَةً وإِذْ لم ينجَحْ في سعيِهِ ارتَأَى في ذلكَ رأْياً آخرَ وهوَ أَنَّهُ صبَغَ وجهَهُ بعصيرِ أَحدِ النَّباتاتِ ولَبِسَ ثياباً رثَّةً باليةً وربَطَ ساقَيْهِ وعُنُقَهُ وتمثَّلَ بصورَةِ مُتسوِّلٍ بائِسٍ



أَعرَجَ، وبعدَ هذا ذهبَ وجلَسَ حيثُ تَحقَّقَ أَنَّ صاحِبَ ذاكَ الجوادِ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُرَّ من هناكَ. فلمَّا أَبصَرَهُ مُقْبلاً عليهِ فوقَ صهوَةِ جوادِهِ صاحَ بصوتٍ ضعيفٍ قائلاً:

«إِنِّي رَجلٌ فَقيرُ الحالِ غريبُ الدَّارِ. ومنذُ ثلاثةِ أَيامٍ لم أَستطِعْ أَنْ أُبديَ حِراكاً من هذا المكانِ. فرُحماكَ يا مولايَ خُذْ

بيدِي وأَعِنّي . والربُّ يجْزيكَ خيراً عنّي » .

فعرَضَ عليهِ ذاكَ الأَميرُ أَنْ يُرْكِبَهُ على جوادِهِ ويأْخُذَه إلى بيتِهِ . لكنَّ ذلكَ المحتالَ أَجابَهُ :

« لا أَستَطيعُ النهوضَ . لم يبقَ فيَّ رمَقٌ » .

وحينئذٍ هزَّتِ الأَريحيةُ ذاكَ الاعرابيَّ الشَّريفَ فترجَّلَ عن جوادِهِ وأَركَبَ ذلكَ المتسوِّلَ المنافِقَ عليهِ .

وما أَن استوى على ظهرِهِ حتى حثَّ الرِّكابَ وعدا بهِ الجوادُ جارياً كالسَّحابِ ، فناداهُ صاحِبُه أَنْ يَقِفَ ويصغِيَ فيكلِّمَهُ كلِمَةً واحِدةً ، وإذْ تحقَّقَ ذلكَ الماكِرُ الغادِرُ أَنَّ صاحِبَ الجوادِ غيرُ قادِرٍ على إدراكِهِ التفتَ ووقَفَ بَعيداً عنهُ قليلاً . فقالَ لهُ ذاكَ الأَميرُ : « قد أَخذْتَ جَوادي كما أَرَدْتَ وشاءَ القضاءُ . فلكَ فيهِ كلُّ الهناءِ . لكنَّني أَرجوكَ أَنْ تقولَ لِأَحدٍ كيفَ أَخذْتَهُ » .

فسأَلَهُ الاعرابي : « ولماذا » ؟

فأَجابَهُ الأَميرُ : « لأَنَّهُ قد يتَّفِقُ أَنْ يكونَ إنسانٌ آخرُ غيرُكَ مرِيضاً حَقيقةً فيَخْشَى الناسُ أَنْ يساعدُوهُ فتكونَ سبباً لمنعِ كثيرٍ من الخيرِ والمعروفِ مَخافَةَ أَنْ يُجْزَى أَهلُهُما كما جُزيتُ أَنا » .

فخجِلَ البدويُّ من سَماعِ هذا الكلامِ وأَطرَقَ قَليلاً . ثم وَثَبَ عنِ الجوادِ وأَرجعهُ إلى صاحِبِهِ . فدعاهُ الأَميرُ إلى خيمَتِهِ وأَضافَهُ أَيَّاماً قليلةً ومن ذلكَ الحينِ صارا في صداقةٍ خالِصةٍ .

عدل الحكام من عدل الرعية

من أَساطيرِ الأَوَّلينَ ، أَنَّ أَهـلَ مَمْلَكةٍ أَرسَلوا وفداً إلى مِلكهمْ يتوسَّلونَ إليهِ أَنْ يرفَعَ عن الرعيَّةِ الجورَ والاستِبْدادَ . فأَجابَهم أَنَّ طائِراً يأْتيني كلَّ يومٍ ويأْمُرُني بما يَجبُ أَنْ أُعامِلَكُمْ بهِ ، وأَنا لا يَسَعُني إلَّا الإئتِمارُ بأَمرِهِ . فاصبُروا واسمَعُوا ما يقولُ الطائِرُ فقدِ اقترَبَ ميعادُ مَجيئِهِ . ثمَّ هبَطَ منَ الجوِّ طيرٌ



أَبيَضُ وغاصَ في البركَةِ التي في باحَةِ القَصرِ فخرَجَ أَسوَدَ والتفتَ إلى ناحِيةِ الملكِ وصاحَ : « اظلُمْ لقد ظلموا » . فقالَ الملِكُ أَسمِعْتُم يا قالَ الطائرُ ، فاذهَبوا واصلِحُوا سيرَتَكُمْ وانصِفوا بعضُكُمْ بعضاً لعلَّ الطائِرَ يغيِّرُ أَوامِرَهُ . فرجِعَ الوفدُ وقصَّ على الرعيَّةِ ما رأَى وسمِعَ ، فخافَ الناسُ وشرَعوا يعامِلونَ بعضَهُمْ بعضاً بروحِ الحبِّ والعدلِ فاصطَلَحتْ البلادُ وسَعُدَ العِبادُ فرجِعَ الوَفدُ إلى الملِكِ واستَرْحَمُوهُ أَنْ يُخَفِّفَ وطأَتَهُ . فقالَ : علينا بانتظارِ الطائِرِ لنسمَعَ ما يقولُ . وفي السَّاعَةِ